(سورة نوح)

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

{ قَالَ يٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

{ أَنِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ }

{ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً }

{ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآئِي إِلاَّ فِرَاراً }

{ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ
ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً }

{ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً }

{ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً }

{ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً }

{ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً }

{ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً }

{ مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً }

{ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً }

{ أن اعبدوا الله } بالمجاهدة والرياضة في سبيله { واتّقوه } بالتجرّد عما سواه حتى صفاتكم وذواتكم { وأطيعون } بالاستقامة { يغفر لكم } ذنوب آثار أفعالكم وصفاتكم وذواتكم { ويؤخركم إلى أجل } معين لا أجل بعده، وهو الفناء في التوحيد { إنّ أجل الله } الذي هو توفيه إياكم بذاته { إذا جاء لا يؤخر } بوجود غيره بل يفنى كل ما عداه { لو كنتم تعلمون } { قال ربّ إني دعوت قومي } في مقام الجمع بين الظلمة والنور إلى التوحيد { فلم يزدهم دعائي إلا فراراً } لأنهم

كانوا بدنيين ظاهريين لا يرون النور إلا للضوء الجسماني ولا الوجود إلا للجواهر الجسمانية الغاسقة، فينفروا عن إثبات نور مجرد أنوارهم بالنسبة إليه ظلمات.

{ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم } وتسترهم بنورك تصاموا عنه لعدم فهمهم وقصور استعدادهم أو زواله { واستغشوا ثيابهم } وتستروا بأبدانهم والتحفوا بها لشدّة ميلهم إليها وتعلقهم بها واحتجابهم { وأصروا } على ذلك ولم يعزموا التجرّد { واستكبروا } لاستيلاء صفات نفوسهم واستعلاء غضبهم

{ ثم إني دعوتهم جهاراً } نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم إلى مقام العقل وعالم النور{ ثم إني أعلنت لهم } بالمعقولات الظاهرة { وأسررت لهم } في مقام القلب بالأسرار الباطنة ليتوصلوا إليها بالمعقولات.

{ فقلت استغفروا ربّكم } أي: اطلبوا أن يستركم ربّكم بنوره فتتنوّر قلوبكم وتكاشفوا بالحقائق الإلهية والأسرار الغيبية { يرسل } سماء الروح

{ عليكم مدراراً } بأمطار المواهب والأحوال { ويمددكم بأموال } المكاسب والمقامات { وبنين } التأييدات القدسية من عالم الملكوت { ويجعل لكم جنّات } الصفات في مقام القلب وأنهار العلوم.

{ ما لكم لا ترجون لله وقاراً } أي: تعظيماً يوقركم بالترقي في الدرجات إلى عالم الأنوار { وقد خلقكم أطواراً } كل طور أشرف مما قبله وكان حالكم فيه أحسن وشرفكم أزيد مما تقدمكم، فما بالكم لا تقيسوا الغيب على الشهادة والمعقول على المحسوس والمستقبل على الماضي فترتقون إلى سماء الروح بسلم الشريعة والعلم والعمل كما ارتقيتم بسلم الطبيعة والحكمة والقدرة في أطوار الخلقة.

{ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقاً }

{ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً }

{ وَٱللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ ٱلأَرْضِ نَبَاتاً }

{ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً }

{ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ بِسَاطاً }

{ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً }

{ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً }
{ وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً }
{ وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً }
{ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً }

{ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً } من مراتب الغيوب السبعة المذكورة ذات طباق بعضها فوق بعض { وجعل } قمر القلب { فيهنّ نوراً } زائداً نوره على نور النفس ونجوم القوى { وجعل } شمس الروح { سراجاً } باهراً نوره. { والله أنبتكم } من أرض البدن { نباتاً * ثم يعيدكم فيها } بميلكم إليها وتلبسكم بشهواتها ولذاتها وبهيئات نفوسكم الجسمانية وغواشيكم الهيولانية { ويخرجكم } بالبعث منه في مقام القلب عند الموت الإرادي { والله جعل لكم } تلك { الأرض بساطاً * لتسلكوا منها } سبل الحواس { فجاجاً } خروقاً واسعة أو من جهتها سبل سماء الروح إلى التوحيد، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

« سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض « ،

أراد الطرق الموصلة إلى الكمال من المقامات والأحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضا وأمثال ذلك، ولهذا كان معراج النبي صلى الله عليه وسلم بالبدن.

{ واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً } من رؤسائهم المتبوعين أهل المال والجاه المحجوبين عن الحق الهالكين الذين خسروا نور استعدادهم بالاحتجاب بهما وبالأولاد والأتباع أو المحجوبين بأموال العلوم الحاصلة بالعقل الشيطاني المشوب بالوهم ونتائج فكرهم المقتضية لمحبة البدن والمال { لا تذرنّ آلهتكم } أي:معبوداتكم التي عكفتم بهواكم عليها من ودّ البدن الذي عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الأهل ويعوق المال ونسر الحرص.

{ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَاراً }

{ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً }
{ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً }
{ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً }

{ مـما خطيئاتهـم } أي: مـن أجـل أعمالهـم المخالفـة للصـواب { أغرقـوا } في بحـر الهيـولى، { فأُدخلـوا } نـار الطبيعـة.

{ إنـك إن تذرهـم يضلـوا عبـادك ولا يلـدوا إلاَّ فاجـراً كفّـاراً } ملّ عـن دعـوة قومـه وضجـر واسـتولى عليـه الغضـب ودعـا ربّـه لتدمـير قومـه وقهرهـم وحكـم بظاهـر الحـال أن المحجـوب الـذي غلـب عليـه الكفـر لا يلـد إلا مثلـه، فـإن النطفـة التـي تنشـأ مـن النفـس الخبيثـة المحجوبـة وتـترىبى بهيئتهـا المظلمـة لا تقبـل إلا نفسـاً مثلهـا، كالبـذر الـذي لا ينبـت إلا مـن صنفـه وسـنخه.

وغفـل أن الولـد سر أبيـه، أي: حالـه الغالبـة عـلى الباطـن فربمـا كان الكافـر باقـي الاسـتعداد، صـافي الفطـرة، نقـيّ الأصـل بحسـب الاسـتعداد الفطـري وقـد اسـتولى عـلى ظاهـره العـادة ودين آبائـه وقومـه الذيـن نشـأ هـو بينهـم فـدان بدينهـم ظاهـراً وقـد سـلم باطنـه فيلـد المؤمـن عـلى حالـه النوريـة كـولادة أبي إبراهيـم إيـاه فـلا جـرم تولـد مـن تلـك الهيئـة الغضبيـة الظلمانيـة التـي غلبـت عـلى باطنـه وحجبتـه في تلـك الحالـة عـما قـال مـادة ابنـه كنعـان، فـكان عقوبـة لذنـب حالـه.

{ ربّ اغفـر لي } أي: اسـترني بنـورك بالفنـاء في التوحيـد ولروحـي ونفسـي اللذيـن هـما أبـوا القلـب { ولمـن دخـل بيتـي } أي: مقامـي في حـضرة القـدس { مؤمنـاً } بالتوحيـد العلمـي ولأزواج الذيـن آمنـوا بي، أي: ونفوسـهم فبلغهـم إلى مقـام الفنـاء في التوحيـد { ولا تـزد الظالمـين } الذيـن نقصـوا حظهـم بالاحتجـاب بظلمـة نفوسـهم عـن عـالم النـور { إلاَّ تبـاراً } هـلاكاً بالغـرق في بحـر الهيـولى وشـدّة الاحتجـاب، واللـه تعـالى أعلـم.